خادم الحرمين يودع بقية

دولي قديم وحل نظام دولي جديد تهاوت أنظمة بآلية منذ الفطرة الانسانية ونشأت كيانات وليدة وهبت أعاصير وانفجرت براكين .

ولم يكن العالم الاسلامي بمنجى عما دار ويدور من وقائع فنحن نعيش اليوم في عالم واحد تقاربت أجزاؤه وزالت المسافات بين دولة ولم تدع ثورة الاتصالات والمواصلات سبيلاً لأحد لكي يعيش في معزل عن الأحداث إيجابيها وسلبيها على حد سواء .

حرى بنا والحالة هذه الا يكون دورنا دور المتفرج بل نرفض الاكتفاء بمقعد خلفي بعيد عن مسرح الوقائع الملاحم .

نقود التطورات ولا ننقاد لها ونتفاعل مع الأحداث ولا ننفعل بها سلاحنا إيماننا بالله لا يتزعزع وثقة في نصره لا تضعف مستلهمين قوله تعالى ﴿ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز﴾ .

وفي خضم الأحداث العاتية هذه أسمح لنفسى ان أعرض أمامكم آراء أشقائكم في المملكة العربية السعودية عما يحيط بأمتنا الاسلامية من تحديات وما يحدق بها من مخاطر وما تتطلع له من آمال سواء على المحيط السياسي أو الاقتصادي أو الفكري أو الثقافي أملاً ان يستفيد كل واحد منا من تجربة الآخرين وانْ يستنير بحكمتهم حتى نخرج من هذا اللقاء المبارك بإذن الله ونحن أصفى رؤية وأكثر تصميماً على السير بقافلة الاسلام الى موانىء العزة والمنعة والنصر .

شهدت الأمة الاسلامية في الفترة التي انصرمت كارثة محققة لم يسبق لها مثيل في التاريخ الحديث حين غزت دولة مسلمة دولة مسلمة جارة لها واحتلتها في جنح الظلام ضاربة عرض الحائط بكل مثل الاسلام العليا ومبادئه النبيلة .

يدعو الاسلام إلى الوفاء بالعهود وقد نقض المعتدي كل العهود ويوصي الاسلام الجار بالجار حتى ليكاد يورثه وقد عصف المعتدي بكل مواثيق الجوار ويحذر الاسلام من الغدر وقد سمح المعتدي لنفسه أن يصبح مثلاً للغدر.

وإذا كانت الأمة الاسلامية قد روعت بهذه الصدمة الهائلة فانها سرعان مااستعادت توازنها واتخذت الموقف الوحيد الذي يفرضه الاسلام ويحتمه الايمان نصرة للمظلوم والضرب على يد الظالم .

وسيسجل التاريخ بفخر واعتزاز أن أغلبية الدول التي شاركت في تحرير الكويت كانت دولاً اسلامية هبت يداً واحدة في مشهد رائع من مشاهد التضامن .

اننا مدعوون في هذا المؤتمر إلى أن نسجل من جديد استنكارنا الواضح للعدوان وأن نعرب من جديد عن ادانتنا الواضحة للمعتدين وأن نصر مرة أخرى على تنفيذ القرارات الدولية بأكملها .

لقد أثبت النظام الحاكم في العراق أنه المسئول عن الكارثة وما تلاها من كوارث . ولا شك أنكم تشاركونني الألم والحسرة على ماآل اليه حال الشعب العراقي من عذاب ومعاناة بعد أن قرر النظام الحاكم أن يجعل من شعبه ضحية من ضحاياه .

لقد أصر هذا النظام على تجاهل الآليات الدولية التي تتيح للشعب العراقي أن يحصل على حاجته من الطعام والكساء والدواء وآثر أن يتاجر بدموع الشعب العراقي ودمائه وجراحه في صورة بشعة من صور الاستهتار والاستبداد والطغيان وهو ماأكده مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة .

ولذلك لابد لنا من التأكيد مجدداً على ضرورة التنفيذ الكامل والسريع لكافة قرارات الشرعية الدولية والتجاوب مع جهود مجلس الأمن والأمم المتحدة الرامية إلى رفع معاناة الشعب العراقي .

فخامة الرئيس . . .

لقد أتاح لنا انتصار الشرعية في الكويت أن نوجه كل طاقاتنا وامكاناتنا إلى قضيتنا الأساسية الأولى . . قضية الشعب الفلسطيني الشقيق بعد ماعاناه من كيد الاعتداء والبطش والاحتلال .

ونحن في المملكة العربية السعودية نقف مع الأشقاء الفلسطينيين دائماً وقفة المبدأ الذي لايساوم ولا يناور منطلقين من ثوابت الاخاء الاسلامية التي يحرص عليها الأحفاد حرص الأجداد وكنا معهم دائماً وأبداً نحارب معهم ان دقت طبول الحرب ونشد أزرهم حين تضع الحرب أوزارها .

وسيذكر التاريخ للمملكة أنها أرسلت أبناءها يقاتلون مع أبناء فلسطين كما سيسجل التاريخ للمملكة أنها اعتبرت دعم القضية الفلسطينية أولوية لاتدانيها أولوية حتى في أحلك ساعات العسرة .

وكما قاتلنا مع أبناء فلسطين في ميادين النار حاربنا من أجلهم في ميادين السياسة ، وقد كان شرف التقدم بخطة للسلام هدفها الأول والأخير حماية الحقوق الفلسطينية .

وقد حظيت هذه الخطة بموافقة اجماعية من مؤتمر القمة العربي الثاني عشر ومؤتمر القمة الاسلامي الرابع ومؤتمر عدم الانحياز .

ونحن في المملكة لم نقف هذه المتواقف جرياً وراء كسب مؤقت ولا طلباً لشعبية زائلة . لكننا وقفناها ايماناً بأن مأساة الشعب الفلسطيني هي مأساتنا وأن انتصاره هو انتصارنا .

لقد مارست سلطات الاحتلال الاسرائيلي منذ احتلالها للأراضي العربية عام ١٩٦٧م العديد من الاجراءات التعسفية بقصد تغيير وضعها القانوني .

وفي القدس الشريف العزيز على قلوبنا جميعاً استمرت اسرائيل في سياستها لطمس معالمها الدينية وتراثها الحاضري والتاريخي بما في ذلك اصدارها لقانونها الخاص باعتبار القدس الموحدة عاصمة أبدية لها .

هذه الاجراءات تعتبر كلها لاغية وباطلة وفقاً لكل المبادىء القانونية والشرعية ووفقاً لقرار مجلس الأمن (رقم ٢٤٢) القاضي بانسحاب اسرائيل من الأراضي العربية المحتلة الذي لابد أن يشمل القدس الشريف .

ولن يهدأ بال الأمة العربية والاسلامية حتى تستعيد القدس الشريف مكانتها الدينية والروحية بوصفها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسول الله ﷺ .

ولا يفوتني في هذه المناسبة أن أنوه بالجهود المستمرة التي يبذلها جلالة الأخ الملك الحسن الثاني لنصرة القدس الشريف بصفته رئيساً للجنة القدس الشريف .

ان انهيار الحرب الباردة وظهور عصر جديد من الوفاق الدولي يتيح لنا فرصة نادرة لنخطو بقضية فلسطين خطوات حثيثة إلى الأمام .

لقد حاولت اسرائيل جاهدة أن تستمر الصراع بين المعسكرين لصالحها ونجحت في ذلك نجاحاً كاد أن يحول قضية فلسطين إلى معركة هامشية من معارك الحرب الباردة ويجردها من كل مضامينها الانسانية العادلة .

وان الوقت أنسب مايكون الآن بعد أن أثبتت الانتفاضة الفلسطينية العظيمة رفض شعب فلسطين لسياسة الأمر الواقع المفروض بالقوة الغاشمة وبعد أن زال دخان الحرب الباردة وسرابها لكي نطلع العالم بأسره على عدالة هذه القضية وعلى حق الفلسطينيين في ممارسة حقوقهم الوطنية المشروعة واستعادة وطنهم السليب وعاصمته القدس الشريف شأنهم شأن بقية الشعوب التي تسكن هذه المعمورة .

والمنبر المناسب لعرض هذه القضية هو مؤتمر السلام الذي انعقد برعاية الدولتين العظيمتين والذي أيدته كل دول العالم كبيرها وصغيرها .

وها نحن أولاً نرى كيف تضع اسرائيل في وجه هذا المؤتمر العقبة بعد العقبة وتفتعل الصعوبة بعد الصعوبة وتصطنع الأزمة بعد الأزمة وما ذلك الا لأنها تدرك أن باطلها لايستطيع مواجهة الحق الفلسطيني على مشهد من العالم .

ومن هنا فان من واجبنا في هذه المرحلة أن ندعم جهود السلام وأن نكشف للدنيا بأسرها أن كل ماكانت اسرائيل تردده عن حبها للسلام هو وهم واختلاق وأن كل ماكانت تزعمه عن التعنت الفلسطيني هو ذريعة كاذبة للتمسك بالأراضي المسروقة .

وموقفنا في هذه القضية محكوم بمبادىء اسلامية واضحة نجنح للسلم مع الجانحين اليه ونرفض التفريط بحقوقنا المشروعة .

فخامة الرئيس . . . .

وإذا كنا قد شهدنا انتصار الحق في الكويت ونعيش الأن جولة جديدة من السجال لنصرة الحق في فلسطين فاننا نشهد بفخر واعتزاز قضية المجاهدين الأفغان تدنو من ظفر مؤزر أكيد .

ولا تفخر المملكة بشيء فخرها بأنها كانت أول من وقف وراء الجهاد الاسلامي الأفغاني بالمال والعتاد والأرواح .

وكما نجح المجاهدون الافغان فى تشكيل حكومة مؤقتة كانت المملكة أول من اعترف بها فانهم سينجحون باذن الله فى الوصول الى حكومة اسلامية دائمة تمثل مختلف طوائف الشعب الافغانى وتحقق لهذا الشعب المجاهد النبيل ما يستحقه من امن ورخاء . . «ويومئذ يفرح المؤمنون» .

فخامة الرئيس . .

كم كان بودى ان ينعقد هذا المؤتمر وقد اصبحت مشاكل الصومال الداخلية من آثار الماضى .

ولقد سعينا فى المملكة منذ بدأ الصراع الى محاصرته وتطويقه بلا انحياز الى طرف دون طرف هدفنا هو المحافظة على جزء عزيز من وطننا الاسلامى الكبير عزيز الجانب موحدا شعبا وارضا .

ولا تزال مساعينا فى هذا المجال حثيثة متواصلة والله نرجو ان يكلل هذا الجهد بالنجاح ليطوى الشعب الصومالى الشقيق صفحة اليمة دامية ويستقبل صفحة اليمة دامية ويستقبل صفحة جديدة من الوفاق والوئام فى ظل وحدته الوطنية .

فخامة الرئيس . .

لا استطيع ان اترك موضوع التحديات السياسية المحيطة بهذه الامة دون ان اوجه عناية المؤتمر الموقر الى مأساة الاقليات الاسلامية فى عدد من الدول .

واذا كان من حق كل دولة ان تطلب من مواطنيها الولاء فمن حق الاقليات المسلمة ان تعيش فى سلام دون ان تفتن فى دينها أو يحال بينها وبين ممارسة شعائرها أو تسلب هويتها المتميزة .

ولقد كان للمملكة شرف الدعوة الى أول مؤتمر عالمي ينعقد في مكة المكرمة لتدارس اوضاع الاقليات المسلمة وليلتمس لها الحلول المناسبة .

ولا شك ان اهتمام مؤتمركم بهذه المشكلة على المستوى الجماعي واهتمام كل دولة بها على المستوى الفردي كفيل بأن يوفر لهؤلاء الاخوة في الايمان حقوقهم كاملة غير منقوصة باذنه تعالى .

فخامة الرئيس . .

لقد دابت المملكة العربية السعودية دوما على الوقوف الى جانب الحقوق المشروعة لشعب جنوب افريقيا وادانت باستمرار سياسات التميز والفصل العنصرى .

وانه لما يبعث على الارتياح ان نشاهد اليوم ثمارا لجهاد شعب جنوب افريقيا تبشر بقرب انتهاء سياسة الفصل العنصرى البغيضة وبتحقيق ديمقراطية كاملة فى القريب .

ولا شك فى ان منظمتنا ودولنا الاعضاء ستواصل العمل والتأييد لشعب جنوب افريقيا حتى ينال حقوقه المشروعة كاملة .

فخامة الرئيس . .

كم يحز فى نفوسنا ويؤلمنا اننا فى الوقت الذى نتحدث فيه اليكم يموت اطفال مسلمون من الجوع ويعانى شيوخ مسلمون من نقص الرعاية الطبية ويظل فتيان مسلمون خارج اسوار المدرسة .

لقد اراد الله الكرامة لبنى آدم والعزة للمؤمنين ولا تتمشى كرامة وعزة مع ما نشهده من مجاعات طاحنة وفقر مدقع كانت النتيجة الطبيعية للتخلف الاقتصادى الذى يفتك باجزاء كثيرة من عالمنا الاسلامى .

وادراكا من المملكة بأهمية التنمية الشاملة فقد كانت أول من دعا الى انشاء البنك الاسلامى للتنمية .

وايمانا من المملكة بأهمية التعاون فى تحقيق التنمية الشاملة فقد نادت بارساء اسس ثابتة لهذا التعاون جسدها اعلان مكة التاريخى .

ولست هنا بصدد تفصيل ما قدمته المملكة للاصدقاء والاشقاء من معونات ومساعدات وقروض . . ولكنى أود التأكيد على ان الدعم المادى كائنا ما كان قدره لا يغنى عن استراتيجية واضحة وشاملة للتعاون الاقتصادى .

اننا مدعوون الى اتخاذ قرارات حاسمة تزيل العقبات التى تعترض طريق التجارة بين الدول الاسلامية وتسمح بحرية الاستثمار فيما بينها وتفتح قنوات جديدة تتيح لرجال الاقتصاد والمال اقامة مشروعات صناعية وزراعية مشتركة .

لقد اثبتت التجربة المرة بعد المرة ان اقتصاديات السوق اقدر على التجاوب مع احتياجات المجتمع من الاقتصاديات الموجهة وان الطريق السليم الى تكامل اقتصادى اسلامى يبدأ بالتنسيق الفعال الذى يسمح باقصى قدر من التعاون .

ومع ادراكنا لكل هذه الحقائق فنحن نشعر ان قسطا لا بأس به من التعاون فى المجال الاقتصادى قد تحقق خلال السنوات الماضية .

فخامة الرئيس . .

ان معالجة المشاكل الاقتصادية العالمية لا يمكن ان تتم الا على المستوى العالمى فى اطار المشئولية الدولية وعبر القنوات الدولية المعنية بالاصلاحات الهيكلية وعبر المزيد من الجهد التنموى الدولى المشترك .

الا ان علينا فى هذا المؤتمر مسئولية محددة فى معالجة مشاكل العالم الاسلامى الاقتصادية .

وأشير بالذات الى الدول الاقل نموا ودول الساحل الافريقى التى عانت من مشاكل القحط والجفاف طيلة العقد الماضي والدول الاسلامية ذات الاوضاع الخاصة كالدول البرية غير المطلة على شواطىء .

ومن هذا المنطلق فانني أوصي مؤتمركم الموقر بأن يهتم اهتماما خاصا بمعاناة هذه الدول وان يصدر نداء جامعا يناشد العالم الصناعي بأن يخفف اعباء الديون التى ترهق كاهل هذه الدول .

وليسمح لى اخوتى قادة الدول الاسلامية بأن ادعو الدول الاسلامية الاعضاء التى لها ديون حكومية على الدول الفقيرة من اعضاء منظمتنا بأن تنظر بالخطوات التى تراها مناسبة لاعفاء هذه الدول كليا أو جزئيا من سداد هذه الديون معطية بذلك اشارة ايجابية من شأنها تحقيق التزام دولى باجراء مماثل لصالح الدول الاسلامية الاقل نموا .

ونرجو ان تستجيب الدول الصناعية لهذا المؤشر الايجابى وتبادر بدون تأخير فى اتخاذ الاجراءات الكفيلة لتخفيف اعباء الديون على الدول الاسلامية المدينة .

وفى اطار الاسهام فى التخفيف من معاناة اخوتنا فى دول السهل الافريقى يسعدنى ان اعلن لمؤتمركم هذا عزم المملكة العربية السعودية على مواصلة برنامجها للتنمية الريفية ولمكافحة الجفاف والتصحر فى بلدان السهل الافريقى مساهمة منها فى مساعدة البلدان الشقيقة فى هذه المنطقة على التصدى لمشكلة القحط والجفاف التى تعانى منها منذ فترة غير قصيرة .

وثم خطوة هامة اخرى يستطيع مؤتمركم الموقر اتخاذها ان يسهم فى تقديم دفعة كبيرة لتنشيط التعاون الاقتصادى الاسلامى الا وهى تكليف محافظى البنك الاسلامى للتنمية باقرار زيادة جوهرية فى رأسمال البنك والاتفاق على جدول زمنى لتنفيذ هذه الزيادة .

فخامة الرئيس . .

نقد قطع العمل الاسلامى المشترك شوطا كبيرا منذ اقرارنا لاستراتيجية وبرنامج العمل الصادر عن مؤتمرنا الثالث المنعقد فى مكة المكرمة .

وأود بهذه المناسبة ان اسجل بالتقدير الجهود الخيرة التى تبذلونها فخامتكم بصفتكم رئيسا للجنة الدائمة للاعلام والشئون الثقافية .

وكذلك اود ان اسجل تقديرنا للجهود التى يبذلها كل من فخامة الرئيس غلام اسحق خان رئيس اللجنة الدائمة للتعاون العلمى والتكنولوجى وفخامة الرئيس تورجوت اوزال رئيس اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادى والتجارى فى تنفيذ اهداف استراتيجية وبرنامج العمل الاسلامى المشترك .

ويسعدنى بهذه المناسبة ان اعلن عن تبرع المملكة العربية السعودية بمبلغ عشرة ملايين دولار لصالح انشطة منظمة المؤتمر الاسلامى واجهزتها الفرعية لتمكينها من خدمة اهداف مسيرة العمل الاسلامى المشترك والغايات النبيلة التى تضمنها بلاغ مكة المكرمة التاريخى .

فخامة الرئيس . .

لقد كان الاسلام ولا يزال وسيظل اعظم رسالة اصلاحية شهدتها البشرية عبر تاريخها الطويل . .

اعلن الاسلام ان العبادة لله وحده فحرر الانسان من عبودية الانسان وقرر الاسلام ان اكرم الناس عند الله اتقاهم فالغى فوارق الجنس واللون والعصبية .

ان كل من يدرس الاسلام بلا هوى أو تحيز يجد انه اقام نظاما دقيقا متكاملا يحمى يزكي نفس المرء لتظفر بنعيم الله فى الآخرة دون ان يهمل متطلباتها فى الدنيا وهو نظام عجزت كل الشرائع الوضعية حتى عن مقاربته .

وما انهيار انظمة القمع والقهر التى حاربت الدين وقدست المادة والغت الفرد سوى دليل ناصع على ان خالق البشر هو اعلم سبحانه بما يتمشى مع الطبائع التى اودعها فى نفوسهم وهو الاقدر سبحانه على سن التشريع الذى يقيم التوازن الامثل بين حاجيات البشر من مادة وروحانيات وهو الذى يأمرنا الى ان ندعو الى دينه القويم بالحكمة والموعظة الحسنة .

ان ما نشهده من انتصارات يحققها الاسلام يوما بعد يوم رغم كل الحملات وما نراه من نمو هائل فى اعداد المسلمين شهرا بعد شهر رغم كل الهجمات لهو انصع دليل على صدق الوعد الالهى الذى تضمنته الآية الكريمة «هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» .

فخامة الرئيس . .

أصحاب الجلالة والسمو والفخامة .

واذا كانت الحضارة الاسلامية هى التى قادت العالم بأسره عبر قرون من النهضة والازدهار فانها اليوم مدعوة بالحاح الى ان تقوم بدورها الرائد فى تسيير دفة البشرية .

ولا شك ان هذه الحضارة الكثير الكثير مما تستطيع ان تعطيه فى عالم يشكو الخواء الروحى ويتعطش الى اليقين والايمان .

ان مسئوليتنا التاريخية تحتم علينا ان ننهض بعبأ الدعوة مالئين قلوبنا بالتقوى رافعين فوق رؤوسنا رايات التوحيد مرددين قوله عز وجل «ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لمنصورون وان جندنا لهم الغالبون» .

فخامة الرئيس . .

ايها الاخوة . .

فى الختام اقدم لكم باسم شعب المملكة العربية السعودية الدعوة الى ان يكون لقاؤكم بين ذويكم وأهليكم فى بلد الحرمين الشريفين .

ولن يسعد اشقائكم فى المملكة سوى سعادتهم برؤيتكم والترحيب بكم بين ظهرانيهم فى ربوع الوحى الطاهرة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

هذا وقد أدلى صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني ورئيس وفد المملكة العربية السعودية المشاركة في أعمال مؤتمر القمة الاسلامية السادسة لدى وصوله العاصمة السنغالية داكار بالتصريح التالي :

كم أنا سعيد ان أتى هنا الى المؤتمر الاسلامي السادس نيابة عن أخى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله الذي سينعقد غداً في هذا البلد الافريقي المسلم .

ونحن ممثلي الشعوب الاسلامية مطالبين أمام الله ثم أمام اخواننا المسلمين ان نسعى جاهدين بما يوحد كلمتهم ويحقق دورهم الانساني ومكانتهم التاريخية في هذا العالم المعاصر .

ومن احساسي بثقل المسئولية على اخواني الملوك والرؤساء تجاه شعوبهم وتجاه العالم الذي يرقب مؤتمرهم ويرصد ما سوف يصدر عنه من قرارات مؤثرة في حياة المسلمين أثق في الله ثم بهم وببعد نظرهم .

فالعالم المعاصر عالم أكثر ما فيه إيجابي وحيوي ونشط لا يعرف الكسل العقلي ولا يتراجع عن هدف وضعه لنفسه .

فعقيدتنا الاسلامية لو تمسكنا بها منهجاً وعملاً لحققنا ما عجزت عنه البشرية من

التتمة صفحة ﴿٢٣﴾